كليـــة الآداب

قسم الدراما والنقد المسرحي

تشكيل الفضاء في مسرح كاتبات المنطقة العربية

دراسة مقارنة في عمليات بناء الهوية الأنثوية

رسالة مقدَّمة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب

إعداد

هبة حسن على بركات

معيدة بقسم الدراما والنقد المسرحي

كلية الآداب، جامعة عين شمس

إشراف

الدكتور

مصطفى رياض محمود

أستاذ بقسم اللغة الإنجليزية وآدابها

كلية الآداب، جامعة عين شمس

الدكتور

إيمان عزالدين إسماعيل

مدرس بقسم الدراما والنقد المسرحي

كلية الآداب، جامعة عين شمس

2017

إلى المناضلات في سبيل الحرية،الحالمات بمستقبل مختلف، المؤمنات بأن لديهن من الموهبة والقدرات مايستحق الحياة ..مهما طال الزمن وازدادت الحياة ظلامًا في مواجهة أحلامكن،في كل صباح استيقظن، ارتدين معاطفكن بحزم،اخرجن من بيوتكن،التقطن من الطرقات تلك الاحجار التي تعيق طريقكن، وعندما تصلن إلى النهر لاتضعن الأحجار في جيوب المعطف وتقفزن في يأس..ولكن القين بها في النهر علها تحرك ماسكن وعطب لسنوات .....

إلى كل فيرجينيا وولف.

إهداء

أمي رفيقة الدرب إن إيمانك بأحلامي ودعمك القوي لي هما سبب نجاحي، مصدر قوتي والهامي .

إبنيَّ يحيى ويونس أهدي إليكما كل حياتي .

الناقد محمد مسعد الحبيب والصديق ورفيق المشوار والزوج الداعم .. حلمت بك فتحققت .

أتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور مصطفى رياض الأستاذ بقسم اللغة الانجليزية الذي تفضل مشكورًا بالإشراف على دراستي وما قدمه لي من مجهود ووقت أثمرا في الصورة التي خرجت بها الدراسة وماتعلمته منه على المستوى العلمي بنفس مقدار ماتعلمته منه على المستوى الشخصي من دماثة وتواضع وتفاؤل دائم بمستقبل أفضل.

الأستاذة الدكتوره إيمان عز الدين لما قدمته لي من وقت ومجهود ومعلومات وتوجيه بلوروا وطوروا قدراتي البحثية ، ليس هذا وحسب ولكنها خير مثال للأستاذ الجامعي وما يجب أن يكون عليه من الجدة والأصالة والموضوعية والحرص على الدور الذي تقدمه سواء كان دورا علميًا أو أخلاقيًا أو اجتماعيًا.. بثقة المعلم ورقة الشاعر ورهافة الفنان وجدية وتواضع الأستاذ .

وخالص آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور حسن عطية الأستاذ بقسم الدراما والنقد بأكاديمية الفنون على تفضله بقبول مناقشة رسالتي وما قدمه لي في مرحلة إعداد الدراسة من دعم وسند على المستوى العلمي وعلى المستوى الشخصي من خلال تشجيعي ونصائحه التي لم تنقطع يوما.

كذلك أتقدم بكل الشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة فاتن مرسي الأستاذ بقسم اللغة الإنجليزية لتفضلها بقبول مناقشة رسالتي وما منحتني من وقت ومجهود .

الشكر موصول لكل من ساهم بمعلومة أو ساعدني فالوصول إلى نصوص الكاتبات وسهل عملية التواصل بيني وبينهن وعلى رأسهم الكاتب الخلوق إبراهيم الحسيني والناقد المتميز أحمد خميس والمسرحي المتميز عصام أبو القاسم والأستاذة الدكتورة عايدة علام أستاذ الديكور من قسم المسرح –كلية الاداب – جامعة حلوان والدكتورة نهى بيومي من قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب –جامعة عين شمس.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	1-19
الفصل الأول : الفضاء الدرامي في نصوص كاتبات المنطقة العربية وبناء الهوية	
المبحث الأول: البناء الدرامي والعلاقات الهرمية بوصفها مرجعية في تشكيل الهوية	20-44
المبحث الثاني : استراتيجيات بناء الحضور والغياب داخل الفضاء الدرامي	45-72
الفصل الثاني: آليات تشكيل الفضاء المسرحي بين المشرق والمغرب	
المبحث الأول : السينوغرافيا المتخيلة في النصوص وبناء الهوية	73-98
المبحث الثاني : العلاقات البونية وعمليات بناء	99-123

الهويات المتميزة	
الفصل الثالث : الفضاء الدلالي وتشكل الهوية الأنثوية بين الخطابات الرجعية والخطابات النهضوية	
المبحث الأول : الخطابات الرجعية وتشكيل الفضاء الدلالي للنصوص بين المشرق والمغرب	150-124
المبحث الثاني : الخطابات النهضوية وتشكيل الفضاء الدلالي للنصوص بين المشرق والمغرب	171-151
الخاتمة	176-172
قائمة المصادر والمراجع	184-177

المقدمة

إن دراستنا لعمليات تشكيل الهوية الأنثوية في فضاءات نصوص كاتبات المسرح العربي ستصبح بالضرورة واقعة في مفترق العديد من السبل والمفاهيم والمجالات الدراسية والفروع المعرفية التي نمت وتطورت بشكل متسارع منذ بداية القرن العشرين في ظل تطورات كبيرة لحقت بالمجتمع البشري ودفعته للانتقال لوضعية حداثية ثم ما بعد حداثية، وهي التطورات التي يمكن أن نجد أثرها الواضح في مجالي دراسة الفضاء والعلاقات المكانية من ناحية، وتيارات النقد النسوي وما صاحبها ومهد لها من تيارات البنيوية وما بعد البنيوية من ناحية أخرى، بالتأكيد إن هذا النمو المتوازي والمتقاطع لتلك المجالات البحثية ذات الطبيعة الاجتماعية والثقافية قد انعكست بشكل واضح في المسرح بوصفه مؤسسة فنية جمالية واجتماعية تتفاعل بشكل ديناميكي مع الأفكار والخطابات الاجتماعية المتصارعة داخل المجتمع، بالتالي فقد أتاحت دراسات الفضاء وإسهامات النقد النسوي للمسرح العديد من الأفكار والرؤى التي أسرع المسرحيون باستغلالها والعمل عليها سواء لأهداف جمالية أو لأهداف تواصلية وأيديولوجية، كما وفرت تلك المجالات البحثية للنقاد العديد من الأدوات والمداخل النقدية التي تكشف عن مستويات جديدة بالأعمال المسرحية لم تكن تشغل بال النقد المسرحي في فترات سابقة .

من جانب آخر سنجد أن المسرح العربي تأثر بدوره بتلك التحولات العميقة التي عصفت بالمنطقة العربية، سواء الداخلية المتمثلة في إعادة مسائلة السلطات التقليدية داخل المجتمعات العربية وما صاحب ذلك من قلق وارتدادات عنيفة – التي تتجلى بشكل واضح في تيار الإسلام السياسي– أو متغيرات خارجية تمثلت في الهزائم العسكرية وضغط العالم واختراقه المستمر للواقع العربي وتفتيته للهوية القومية والوطنية عبر العولمة الثقافية والاقتصادية؛ إن كل ذلك أدى إلى فتح طرق مختلفة ونحت مسارات بديلة للمسرح العربي يتلاقى فيها مع تلك المتغيرات الكبيرة والعنيفة والعميقة التي ضربت بالأسس الثقافية للمجتمعات وجعلتها موضع إعادة فحص وتفكير .

ولعل تلك المتغيرات يمكن ملاحظة اثرها بسهولة في تنامي عدد كاتبات المسرح المطرد الذي يعكس نمو موقع المرأة في المنطقة العربية نتيجة لعدد كبير من المتغيرات السياسية والأيديولوجية والثقافية والاقتصادية..إلخ؛ تلك المتغيرات التي دفعت بالمرأة للخروج من الحدود التي كان المجتمع التقليدي يحتجزها فيها نحو عالم أكثر رحابة وأكثر قلقاً تتصارع فيه الخطابات الممثلة للسلطات المشكلة لجسدها وهويتها، وبالتالي يصبح من الطبيعي تفهم زيادة عدد كاتبات المسرح يوماً بعد يوم بعد أن كان عددهن لا يتجاوز أصابع اليد حتى الثمانينيات من القرن المنصرم .

وعليه فإن محاولتنا لاستكشاف أثر حضور الكاتبة المسرحية في الساحة المسرحية يتعلق بشكل مباشر بالتغيرات العميقة التي لحقت بذلك الوسيط الفني والاجتماعي بحيث أصبح من الممكن للمرأة احتلال موقع قيادي مثل التأليف داخل سلسلة السلطات المهيمنة على الخطاب المسرحي الذي تجلى بشكل مباشر في فضاءات (النص/العرض) وهو الموقع الذي أتيح لها في ظل سلسلة من المتغيرات والتحولات التاريخية للمجتمعات، تحولات تظل مرتبطة طوال الوقت بسؤال الهوية.

ومن خلال كل ماسبق يمكننا أن ننطلق من مجموعة نقاط تمثل المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها دراستنا :

أولًا: أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة التي نحن بصددها من محاولاتها استكشاف الاختلافات والتشابهات بين الكاتبات العربيات في تشكيل الهوية الأنثوية من خلال نصوصهن .

ثانيًا: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها :

ينطلق المشروع الدراسي للباحثة من فرضية وجود سمات تكرارية يمكن العثور عليها في الدراما النسائية العربية المعاصرة على مستوى عمليات تشكيل الفضاءات الدلالية والدرامية والمسرحية

وبالتالي فإن البحث يحاول الإجابة عن سؤال مركزي يتمثل في :

ماهي آليات تشكيل الفضاء في مسرح كاتبات الدراما المسرحية في المنطقة العربية ؟ وكيف تؤدي عملها بالضرورة لتشكيل الهوية الأنثوية؟

وللإجابة على هذا التساؤل المحوري تحاول الباحثة الإجابة على عدد من الأسئلة الفرعية هي:

أولًا: ما هو الفضاء الدرامي في نصوص كاتبات المنطقة العربية وما هو أثر ذلك الفضاء في تشكيل عمليات بناء الهوية بين المشرق والمغرب العربي؟

ثانيًا: ما هي آليات تشكيل الفضاء المسرحي بين المشرق والمغرب ؟ وكيف يتم تحقيق ذلك على مستوى السينوغرافيا المتخيلة وعلى مستوى العلاقات البونية بين الشخصيات الدرامية ؟

ثالثًا: كيف تؤثر الخطابات الرجعية والنهضوية في تشكيل الهوية الأنثوية داخل فضاءات النصوص ؟ وماهو مدى حضور تلك الخطابات بين مشرق ومغرب المنطقة العربية؟

ثالثًا: <u>الأهداف الأساسية</u> التي تتطلع الدراسة لتحقيقها:

1/استكشاف آليات تشكيل الهوية الأنثوية في النصوص المسرحية العربية المكتوبة من قبل النساء .

2/ التحقق من أثر استراتجيات بناء الحضور والغياب في الفضاء الدرامي في الدراما النسائية المعاصرة من خلال دراسة النصوص محل التحليل .

3/ استكشاف آليات تشكيل الفضاء المسرحي بين المشرق والمغرب، وإدراك الفوارق بين الكاتبات العربيات بناء على الانتماءات الجغرافية .

4/ دراسة السينوغرافيا المتخيلة في النصوص محل التحليل وأثرها في بناء الهوية.

إن تلك الأهداف تحدد بشكل واضح ما ترغب الدراسة في تحقيقه على مستوى المجال البحثي الذي تنتمي إليهوالمتمثل في تقديم دراسة مستفيضة حول مسرح الكاتبات المنتميات للمنطقة العربية خلال عقد الألفية وعمليات تشكيل الفضاء في ذلك المسرح وهو ما لم يتم التعرض له بشكل واسع من قبل.

<u>رابعًا: حدود الدراسة ومجالها :</u>

1- الحدود الزمانية:

يتحدد المجال الزمني للدراسة بالفترة الممتدة بين عامي 1990 وعام 2010، وقد اختارت الباحثة هذه الفترة الزمنية مستندة إلى عدة مبررات :

أ/ندرة الدراسات العلمية التي تتناول مسارح الكاتبات العربيات خلال تلك الفترة .

ب/شهد عقد التسعينات وعقد الألفية نموًا واسعًا لظاهرة اقتحام المرأة لمجال الكتابة المسرحية فخلال العقود السابقة ظلت الكتابة المسرحية النسائية محدودة في أسماء قليلة ومتناثرة.

ت/شهدت تلك الفترة الكثير من التحولات المجتمعية والاقتصادية الأمر الذي مهد لثورات الربيع العربي وبالتالي فإن دراسة عمليات تشكيل الفضاء في مسارح الكاتبات الدراميات العربيات يمكن أن يشكل مشاركة بسيطة في العملية البحثية الواسعة التي تخوضها العلوم الإنسانية لدراسة وتفهم العوامل المجتمعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي أدت للتحولات العميقة والواسعة التي تشهدها المجتمعات العربية.

ث/ شهد عقد التسعينيات وبداية الألفية نهاية الأفكار القومية وبزوغ عصر التنوع الطائفي والعرقي في الدول الناطقة بالعربية وهو ما أعطى دفعة قوية للنصوص المكتوبة من قبل النساء

بوصفها أحد الأصوات المقموعة التي وجدت فرصة للتعبير عن هويتها وحضورها عبر فن المسرح.

هذا وقد اعتمدت الباحثة في تحديد النصوص على تاريخ كتابة النصوص المسرحية وليس على تاريخ النشر الخاص بها، حيث تمت طباعة الكثير من النصوص بعد سنوات من تاريخ كتابتها.

2- الحدود المكانية:

ينحصر المجال المكاني في حدود دارسة الإنتاج الإبداعي للكاتبات المقيمات داخل حدود المنطقة العربية بشكل عام، حيث اعتمدت الباحثة على تقسيم المنطقة العربية بين مشرق عربي آسيوي ومغرب عربي أفريقي وبالتحديد شمال أفريقيا، وبالتأكيد فإن مصر كدولة تمتد حدودها السياسية بين قارتي آسيا وأفريقيا تمتلك وضعًا خاصًا في هذا التقسيم، ولذلك فإن الباحثة اعتمدت في ضم مصر للمشرق العربي على عدم وجود تنوع لغوي كما هو الحال في دول شمال أفريقيا (العربية ، الأمازيغية ، الفرنسية) .

3- الحدود اللغوية:

سعت الباحثة لتوسعة العينة على مستوى الحدود اللغوية المعتمدة حيث لجأت إلى نصوص مكتوبة بالعربية الفصحى ونصوص مكتوبة بالعامية وأخيراً نصوص مكتوبة باللغة الفرنسية وذلك بهدف اكتشاف كيفية حضور الهوية الأنثوية في نصوص تعتمد على لغات ولهجات مختلفة.

<u>خامسًا: منهج الدراسة وأدواتها:</u>

أ. على مستوى أدوات جمع البيانات؛ اعتمدت الباحثة نصوص مسرحية لكاتبات عربيات.

ب. على مستوى أدوات التحليل؛ اعتمدت الباحثة منهج تحليل الخطاب ومنهج النقد المقارن.

سادسًا: مصطلحات الدراسة:

1/ الهوية

الهوية هي مجموع الصفات أو المميزات التي تميز الأنا عن الآخر، وهي حسب التفسير اللغوي

دائما ما تنطلق من تحديد الآخر بالمقارنة مع الأنا، وهو ما يعني حتمية الهوية الشخصية بقدر من الثبات والديمومة النسبية لأن غيابها أو تآكلها أو اختفائها يعني ذوبان الذات أو الأنا وعدم إمكان فصلها عن العالم، وبالتالي تصبح غير موجودة ويصبح سؤال الهوية سؤال بلا قيمة إذ لا يوجد ثابت يمكن المقارنة معه.(1)

هذا بالاضافة الى أن الهوية عبارة عن " قدرة إنسانية متجذرة في اللغة لمعرفة من هو الشخص وبالتالي معرفة هوية الأشياء، وهي قدرة تنطوي على معرفة من نحن ومعرفة من هم الآخرين، وبالتالي السماح لهم بمعرفة من نحن، وبالمقابل معرفة ماذا يعتقدون عنا...إلخ. إن الهوية تصميم متعدد الأبعاد – أو رسم لخرائط – العالم الإنساني وموقعنا فيه سواء كأفراد أو كأعضاء في جماعات." (2)

ولكن هل يمكن أن نتحدث عن الهوية بوصفها من الثوابت الإنسانية التي لا تتأثر بمرور الزمن أو باختلاف المكان وتبدل العصور ؟

تكمن الإجابة في " إن البشر كانوا يعيشون متحدين في عوالم الحياة التي سبقت المجتمع الصناعي والحضري، أما اليوم فإنهم يعيشون في ظروف تتميز بتعدد العوالم، وأحد ملامح هذه التعددية هي الثنائية بين العام والخاص، لم تكن هذه هي الحال في ما مضي من العصور حيث كان النظام العام يدفع الأفراد إلي الإنخراط في المجتمع، وأعني النظام الديني الذي كان متغلغلاً في حياة الفرد إلى الحد الذي يشعر فيه الفرد بأنه يحيا في عالم واحد سواء أكان في الأسرة أم في العمل أم في الالتزام السياسي أم المشاركة في الأعياد"(3)

ولكن بالعودة إلى العلاقة بين الهوية والتطور التاريخي يمكننا أن نجد أن الهوية الإنسانية قد تطورت منذ بداية مجتمع الحداثة ومن ثم تحولت مع بروز الوضعية ما بعد الحداثية وأصبح من

1.أنظر: د. حنفي،حسن . الفصل الخامس : الهوية والاغتراب في الوعي العربي، اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية)، بيروت:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،2013، ص 185-186 .

[2]Jenkins, Richard. Social Identity,3nd edition, London &New York:Routledge, 2008,p:5.

[3]ألبرتو، إزو. الهوية وتعدد العوالم، ت: د. مراد وهبة، فصول .ع : 88/87 ،القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،خريف 2013/ شتاء 2014، ص 59.

الممكن لدى الكثيرين إيجاد مميزات خاصة بكل حقبة مختلفة، التي من الممكن أن نحددها في عدد من النقاط :

" 1- يؤكد الحداثيون على أهمية البناء مثل هيكل الطبقة أو الأبوية في توضيح الهوية، أما أنصار ما بعد الحداثية فيؤكدون على الاختيار.

2- اتجاهات الحداثيين تميل للقول بأن المجتمع ذا ثنائية قطبية مثل الغني والفقير، أما اتجاهات ما بعد الحداثية فتنظر إلى المجتمعات والهويات بوصفها تقسيمات لعدة جماعات مختلفة.

3- اتجاهات الحداثية تميل للقول بأن الطبقة أو الجنس هي مصدر أساسي للهوية، أما اتجاهات مابعد الحداثية فتعتبر الطبقة في طريقها للزوال وهم ينكرون أن للمرأة هوية موحدة باعتبارها مجموعة، هناك على حسب رأيهم عدد هائل من المصادر المختلفة للهوية"(4)

إن الخطاب القومي المعتمد هو الآخر على رؤية حداثية قائمة على التعارض بين الذات والآخر قد تطور في المنطقة العربية خلال فترة بناء الحداثة العربية، وهو ما يمكن أن نجد أثره في الكثير من مظاهر الوعي العربي الحديث، وبالتالي يمكننا أن نجد الكثير من ملامح ما بعد الحداثية في الخطابات الفنية والسياسية والاقتصادية القائمة على التنوع والتداخل والتجاور بين الهويات المختلفة .

ربما كان الواقع العربي نموذجيًا في ذلك المضمار من حيث سيطرة حالة من القلق التاريخي عليه وعدم قدرته على تجاوزها نحو بناء نموذج موحد للهوية نتيجة العديد من الظروف الجغرافية والسياسية والعرقية والدينية..إلخ التي نمت في ظروف غير طبيعية وبالتالي أصبحت أسيرة لخطابات متنازعة بعضها ينتمي لما قبل المجتمع الحديث وبعضها مرتبط بواقع الوضع المعرفي المابعد حداثي الذي يحياه العالم وهو وضع يمكن أن نجده موجوداً في معظم أنحاء العالم بدرجات متفاوتة حيث تتعلق الهوية " بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم، ويتشكل هذا الفهم انطلاقاً من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعني والدلالة، ومن مصادر هذه الهوية: الجنوسة، التوجه الجنسي، الجنسانية، أو المنطلقات الأثنية، والطبقة الاجتماعية" (5)

---

[4] وهولبورن، هارلمبس. سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ت: حاتم حميد محسن، دمشق:دار كيوان للطباعة والنشر،2010، ص107.

[5] غدنز،أنتوني. علم الاجتماع، ت: د. فايز الصياغ، ط4، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ،2005، ص90.

إن الهوية في الغالب ما تكتسب ملامحها الأساسية من الجسد مثل الجنس، العرق والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية مثل الطبقة، الجندر، بوصفها عناصر تأسيسية تأتي في ما بعد العناصر الفكرية مثل المعتقد الديني، التوجه الأيديولوجي، الثقافة، لتحولها من عناصر تأسيسية إلى تجسيدات أو مقرًا لحضور العناصر الفكرية أو بمعنى أكثر دقة مستقرًا لسلطات الخطاب التي تشكل الجسد والعلاقات الاجتماعية، أو كما يشير المقتطف السابق إن الموضوع يمكن أن يعود لكيفية فهم الناس وتصوراتهم حول أنفسهم والآخرين في إطار يعيد توزيع الخصائص المشكلة للهوية على سلم صاعد.

ربما يمكننا الآن التوقف أمام الفارق بين الهوية الفردية والهوية الجماعية، ذلك أن دراستنا ستتحرك بين النوعين من الهوية بشكل مستمر .

الهوية الفردية نعني بها" تلك المواقف التي تشكل الجوهر العام لجميع الأفكار أو التصرفات وتلك هي الوحدة التي تميز الفرد عن الآخرين وذلك هو الفرق، ويمكن أن تنسب الهوية إلى الشخص نفسه أو إلى أشخاص آخرين، ويمكن للطرفين أن يتلاقيا ويفترقا، وكلما زاد انخراط الفرد في التفاعل الداخلي مع الآخرين، كلما كانت علاقاتهم معاً، في سياق ذلك أكثر توازنا وازدادت بالتالي فرص التقارب بين السمات المشتركة بخصائص الهوية" (6)

إن الهوية الفردية يجب أن تمتاز بقدر من الوحدة والثبات، لكنها طوال الوقت قابلة للتلاقي والافتراق مع غيرها من الهويات الفردية المحيطة بها وقابلة للتأثر والتشكل بشكل دائم نتيجة لتلك العلاقات التي تربطها بغيرها من الهويات المغايرة أو المشابهة .

أما بالنسبة للهوية الجماعية يمكن أن نجد عددًا من التفسيرات لها لكنها في مجموعها تدور حول كونها" تماما مثل الهويات الشخصية، تمتلك بدورها خصائص أكثر أو أقل استقرارا. كما أنهم قد يرتبطون مع معرفة وقدرات محددتين، ووظيفة محددة، ومهام وواجبات محددة، وأهدافعامة وقواعدوقيم، ومشاعر بالانتماء إلى جماعة أو فئة اجتماعية،وهلم جرا."(7)

وبالتالي فهي مجموع الخصائص التي تميز جماعة بشرية وتهبهم تميزهم في مقابل غيرهم من الجماعات سواء أكانت تلك الخصائص هم من يتبنونها أم كانت الجماعات الأخرى هي من تعرفهم بها ، وهي في بعض الأحيان تكون مؤقتة كالوظائف أو الأدوار التي يقوم بها الأشخاص داخل الأسرة مثل الأب، الأم ، الأخت.. إلخ لكنها في أحيان أخرى تتسم بطابع عمومي وأكثر عمقاً كالهوية الجنسية أو العقائدية على سبيل المثال .

---

[6] منش،ريتشارد. الأمة و المواطنة في عصر العولمة (من روابط وهويات قومية إلي أخرى متحولة)، ت: عباس عباس، دمشق:منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب،2009 ، ص 281/280.

[7] A. van Dijk,Teun .Society and Discourse (How Social Contexts Influence Text and Talk), New York: Cambridge University Press, 2009, p: 72.

وعبر كل ذلك يمكننا الوصول الى تعريف عام لمصطلح الهوية كما يرد في دراستنا التي نقترب فيها من التعريف المابعد حداثي للهوية، حيث يتم التعامل معها بوصفها عملية :

1- تتم في مناسبات تفاعلية ملموسة ومحددة .

2- حصيلة تشكيلة من الهويات لا فردية، في إطار بنية متماسكة .

3- لا تنبع ببساطة من الفرد، ولكنها نتائج لعمليات التفاوض وإعادة التشكيل والاجتزاء، التي هي عمليات اجتماعية بارزة .

ومن خلال ذلك يتضح أول المفاهيم التي سنعمل عليها هنا، فالهوية هي عملية دائمة وممتدة، فلا توجد هوية نهائية وثابتة وأزلية أو محددة بشكل نهائي لمجموعة من البشر أو لشخص بعينه، بل إنها عملية دائمة ومستمرة يمكن أن تتزحزح وتتبدل حسب عمليات التفاعل اليومي بين البشر وترتبط بشكل مباشر بالدخول في علاقة مع الآخرين، وهي كذلك عملية تركيبية ودائمة وترتبط بالتقاطعات الزمنية والمكانية والظرفية التي يتحرك داخلها الفرد أو الجماعة.

2/ المرأة

على رغم مما يبدو من سهولة وأولية تعريف المرأة عبر مجموعة من السمات التشريحية فإن هوية المرأة لم تكن في يوم من الأيام على هذا القدر من السهولة، فدائماً ما طمست تلك الهوية التشريحية التي تقسم المجتمع البشري بين جنسين يمتازان بمجموعة من السمات والأدوار البيولوجية والفروق التشريحية، وفي مقابل عملية طمسها نمت هوية المرأة التي ظلت محط عمليات لفرض الهيمنة وتحديدها داخل المجتمع الإنساني عبر الخطاب الذكوري الذي يحدد ويؤسس لموقع المرأة داخل الهرم الاجتماعي ويقرر لها مجموعة من الوظائف والأدوار للحد الذي جعل من الممكن للخطاب العمل على جسد المرأة بشكل مباشر عبر " تعليم النساء على ملء الفراغ .. وعلى السير وعلى تبني وضعيات ملائمة للجسد "(8) بالتالي تصبح علاقة المرأة بالفضاء المحيط بها جزء من هويتها تمامًا كما أن الرجال " يأخذون مكاناً أوسع بأجسامهم، خاصة في الأماكن العامة" (9) فيتحول الفضاء إلى ساحة للتعبير عن علاقات السلطة والتراتبيات التي تنشأ فوق الأجساد وفي ما بينها، وهو ما يمكن أن نرى انعكاساته بشكل واضح في الملابس وحركات الجسد وسلسلة الأوضاع الجسدية المتاحة للرجال وللنساء التي تتخذ طابع شديد القسوة والصرامة للحد الذي يجعل من الممكن تأنيث الرجل الذي يتنبي أوضاع جسدية مخصصة للنساء، وبالتالي

---

[8] بورديو،بيار.الهيمنة الذكورية، ت : د. سلمان قعفراني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة،2009، ص 52.

[9] المرجع السابق : ص53.